المشنقة
قصة لانطون تشيكوف

عندما اكتشف فيدور سيجاييف ان زوجته لم تعد مخلصة له قرر في الحال ان ينتقم لنفسه ويثأر لكرامته . ولهذا الغرض قام بزيارة لمخزن شركة (شماكس) التي تتعاطى تجارة الاسلحة النارية على اختلاف اصنافها، وطلب الى القائم بشؤون المخزن ان يريه مسدساً من الصنف الجيد. وقد كان وجه فيدور سيجاييف في تلك اللحظة يعبر عما يختلج في نفسه من غضب وحزن وتصميم . .

وشرع يفكر :

– اني أعلم ما انا الآن بسبيله . ان شرفي قد تمرغ في الوحل ، وان قداسة العائلة قد انتهكت ، وان الاثم قد انتصر . ومن اجل ذلك ، وحيث اني مواطن طيب ورجل شريف ، فقد لزم ان ابدو في مظهر المنتقم . سأبدأ اولا بقتل زوجتي وعشيقها ، ثم اشرع في قتل نفسي . .

ولم يكن بعد قد اشترى مسدساً او اطلق طلقة ، ولكن خياله اندفع مع ذلك يصور له الجراح المميتة التي سيوقعها بجسمه ، ومشهد الناس وهم يتجمهرون حوله ، ومنظر رجال الشرطة وهم يقومون بالتحقيق وضبط الافادة . وبالحقد الذي يختلج في صدر رجل مطعون في شرفه ، اخذ يتصور الرعب الذي سيستولي على قلوب اقربائه وعلى قلوب الناس عموماً ، والبغض الهائل الذي سيشعرون به نحو زوجته الخائنة ، حتى انه شرع يرى بعين خياله العناوين الكبيرة والمقالات الافتتاحية الطويلة وهي تعالج موضوع تحطيم الحياة العائلية .

وكان القائم بشؤون المخزن صغير البنية ، نشيط الحركة ، ذا كرش بارز تغطيه صدرية بيضاء . وقد اسرع فعرض على سيجاييف اصنافاً مختلفة من المسدسات، وبابتسامة تنم عن حسن معاملته للزبائن ، اخذ يتحدث وهو يحك قدمه باستمرار :

– بودي ان انصحك ، ايها السيد ، بشراء هذا المسدس الفاخر . انه من احدث مصنوعات (سمث ويسن) ويحمل ست طلقات . يكفي ان تلقي على صنعته الجميلة نظرة واحدة لتدرك بانه من احدث اصناف المسدسات . اننا نبيع يوميا اعداداً كبيرة من هذا الصنف حيث تستخدم للدفاع ضد هجمات قطاع الطرق ، والذئاب ومخربي السعادة العائلية . ان الرصاصة تنطلق نحو هدفها بصورة مضبوطة وفي شيء من القوة والعنف ، وفي وسعها ان تندفع الى اهداف بعيدة ، وان تقتل على الفور الزوجة الخائنة وعشيقها معاً . اما بالنسبة الى الانتحار فاني اؤكد لك ، يا سيدي ، باني لا ارى ما هو افضل من هذا الصنف . .

ورفع البائع المسدس برفق ، واخذ هدفاً في الفضاء ، ثم اعاده الى مكانه وقد تملكه الحماس ، وبدا كما لو كان يسعده ان يطلق على رأسه طلقة واحدة من هذا المسدس الجميل ، لو كان ملكاً خاصاً به . وسأله سيجاييف :

– ما ثمنه ؟

– خمسة واربعون روبلا .

– هـ . . م . . م . . ان ثمنه باهظ !

– في هذه الحالة ، اقدم لك مسدساً من صنف آخر اقل ثمناً . اننا نملك مجموعات من المسدسات ذات اثمان مختلفة . اليك ، مثلا ، هذا المسدس الفرنسي . ان ثمنه ثمانية عشر روبلا ولكنه (وبدا على وجهه تعبير ينم عن الازدراء) ولكنه من طراز بائد ، ويعتبر الانتحار به ، او قتل الزوجة الخائنة به ، علامة من علامات الابتذال والوضاعة اما المجتمع المهذب فلا يقيم اعتباراً الا لمسدسات (سميث ويسن) .

– ليس في نيتي قتل احد ، ولم افكر قط في الانتحار . اني اريد المسدس لارهاب اللصوص وابعادهم عن منزلي الصيفي .

فقال البائع وقد خفض عينيه في استحياء .

– اننا لا يعنينا السبب الذي يدفعك الى شراء مسدس . ولو عمدنا الى استقصاء الاسباب التي تدفع كل زبون من زبائننا الى شراء المسدسات، اذن لاضطررنا يا سيدي الى غلق المخزن . ان هذا المسدس لا يصلح لارهاب اللصوص ، لان طلقته لا تحدث الا صوتاً لا رهبة فيه ، ان الصنف الذي يستخدم في هذه الحالة هو مسدس (مورتيمر) . وقد جرت العادة على تسميته بمسدس المبارزة .

وهنا مرت في ذهن سيجاييف فكرة خاطفة كالبرق : « هل ادعوه الى المبارزة ؟ » . واسرع بالاجابة قائلا : « كلا ، فان المبارزة تمنحه شرفاً لا يستحقه . ان وحشاً مثله يجب ان يقتل في الحال كما يقتل الكلب الكلب » .

وقام البائع بوضع مجموعة متنوعة من المسدسات امام سيجاييف ، دون ان يكف عن الحديث وعن حك قدمه . ولكن يظهر ان مسدسات (سمث ويسن) قد وقعت من نفس سيجاييف موقعاً حسناً ، فقد التقط واحداً منها واخذ يتأمله ويفكر . وانطلق خياله مرة اخرى واخذ يتصور منظره وهو يرمي طلقة على رأس زوجته ، فيتدفق الدم من الجرح ويجري كالسيل على السجادة ، وتلفظ الخائنة انفاسها بعد نزع اليم . وحدث نفسه قائلا : « كلا ، ان هذا لن يحقق الهدف . واني ارى ان من الافضل ان اقتل عشيقها ، ثم انتحر – اما هي ، فسابقي على حياتها وادعها تعيش وتتلوى ألماً من تبكيت الضمير ، وتفترسها نظرات الاحتقار التي يرميها بها معارفها والمتصلون بها . ان هذا سيكون اشد وقعاً وافظع مصيراً من الموت لمن يملك ، مثل زوجتي ، مزاجاً عصبياً حساساً » .

وشرع يتخيل جنازته : ها هو راقد في التابوت وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة ، وها هي زوجته ، شاحبة الوجه ، منهوكة القوى من وخز الضمير ، تمشي مع المشيعين مفجوعة كالثكلى التي فقدت ولدها الحبيب . حقاً ، انها لا تعرف كيف تتقي نظرات الاحتقار التي يرميها بها المشيعون الساخطون عليها .

وقطع البائع تخيلات سيجاييف قائلا :

– ارى انك تستحسن مسدسات (سمث ويسن) . فاذا كنت تستكثر

الثمن : فانه يسرني ان اخفضه خمسة روبلات . وفضلا عن ذلك ، فان لدينا مسدسات من اصناف أخرى أقل ثمناً .

واتجه في شيء من الخفة والرشاقة الى الرفوف ، وتناول منها مجموعة اخرى من المسدسات .

– اليك مسدسا لا يزيد ثمنه على ثلاثين روبلا . ولا احسب الثمن باهظاً اذا اخذنا بنظر الاعتبار كون عملتنا قد انخفضت انخفاضا هائلا ، وكون رسم الوارد على الصناعات الاجنبية آخذا في الارتفاع يوما بعد يوم . اقسم لك بشرفي ، اني بطبيعتي من المحافظين ، ومع ذلك فقد بدأت اتذمر انا الآخر ! احكم بنفسك ايها السيد : ان الامور قد بلغت من التردي بحيث لم يعد في وسع احد ، غير الاغنياء ، ان يتمتع بترف امتلاك مسدس جيد . ان الفقراء مضطرون الى الرضى بمسدسات روسية رخيصة الثمن ، اعني المسدسات المصنوعة في (تولا) ، وما مسدسات (تولا) الا مصيبة كبيرة : فانت تطلق طلقة على زوجتك الخائنة ، فلا تستقر إلا في كتفك !

واحس سيجاييف فجأة بالاسف الشديد لعدم تمكنه من مشاهدة آلام الخائنة ، في حالة اقدامه على الانتحار . ان الانتقام لا يحلو للمنتقم الا اذا استطاع ان يرى آلام عدوه ، اذ ما قيمة الانتقام اذا دفن المنتقم في حفرة غير شاعر بالدمار الذي حل بالعدو ؟ وعلى ضوء هذا المنطق أخذ يفكر من جديد ويحدث نفسه قائلا :« الا يكون من الافضل ان أقتله اولا ، واحضر جنازته . ولا انتحر الا بعد دفنه ؟ ولكن رجال الامن سيعمدون الى اعتقالي ومصادرة مسدسي قبل ان تتاح لي فرصة الانتحار . وبناء عليه سأقتله هو ، وسابقى على حياتها هي ، واما انا فلن اقدم على الانتحار باديء الامر ، ولكن سأدع نفسي عرضة للاعتقال . ثمة مجال واسع لمن يريد الانتحار . وفضلا عن ذلك ، فان الاعتقال سيمنحني فرصة لأبين للمحلفين والمجتمع بصورة عامة دناءة سلوكها . وعلى كل حال ، فاني لو اقدمت على الانتحار ، فانها قد تنجح ، بشخصيتها القوية وميلها الطبيعي الى الكذب والمراوغة ، في تبرئة نفسها من كل جرم وفي القاء اللوم كله على شخصي ، فينخدع المجتمع ويميل الى تبرير فعلها.. ومن يدري فلعل المجتمع ان يسخر مني . وعلى العكس من ذلك ، فاني لو ابقيت على حياتي فان ..»

وتوقف لحظة ، ثم عاد الى التفكير :

« اجل ، وفضلا عما تقدم ، فاني لو اقدمت على الانتحار ، فقد يرميني المجتمع بتهمة الخضوع والانقياد لدافع حقير تافه . وفي الحق ، ما الذي يضطرني الى الانتحار ؟ هذا فضلا عن ان الانتحار يعتبر اقرارا بالجبن. وبناء عليه : سأقتله هو ، وسابقي على حياتها هي ، اما انا شخصياً ، فسأدع نفسي عرضة للاعتقال . وفي يوم المحاكمة ستدعى الخائنة للادلاء بشهادتها . وفي وسعي ان اتصور من الآن مبلغ اضطرابها عندما يناقشها المحامي المنتدب للدفاع عني ! ان عطف الصحافة والرأي العام في مثل هذه الحالة سيكون الى جانبي ، ما في ذلك شك ».

وظل سيجاييف غارقا في تأملاته ، بينما استمر البائع يعرض اصنافاً اخرى من المسدسات .

– اليك بعض المسدسات الانكليزية التي وردتنا قبل وقت قصير. ولكني اؤكد لك بانها لا تعتبر شيئاً بالمقارنة الى مسدسات (سمث ويسن) . حدث قبل بضعة ايام – ولا اشك في انك قد قرأت الخبر في الصحف – ان اشترى احد الضباط مسدساً من صنف (سمث ويسن) من مخزننا ، وذهب واطلق النار على الرجل الذي اغرى زوجته ، فماذا تظن حدث ؟ اندفعت الطلقة الى صدر الرجل فاخترقته واندفعت الى مصباح معدني فنفذت منه ثم اتجهت الى (البيانو) ثم ارتدت فقتلت كلباً وجرحت الزوجة . انه لعمل باهر* خليق بان يشرف مؤسستنا . ان الضابط معتقل الآن . ومن الطبيعي ان يدان ويحكم عليه بالاشغال الشاقة لبضع سنين يقضيها في سيبريا . والسبب الذي يحملني على الجزم بادانة الضابط يقوم على امرين : اولا ، ان قوانيننا عتيقة بالية لم تساير سنة التطور . وثانياً ، ان المحلفين ينحازون غالباً الى جانب الفاسق الذي يغري الزوجات . لماذا ؟ لان القضاة والمحلفين والمدعي العام لا يجرؤون على خرق الوصية العاشرة ، وليس يهمهم في شيء ان ينقص واحد من مجموع الازواج في روسيا . واما بالنسبة الى المجتمع ، فاني اؤكد لك انه لا يوجد ما يبعث اليه السرور كابعاد الازواج جميعاً الى سخالين . اجل سيدي ، انك لا تستطيع ان

صدر اليوم

ازمة التمدن العربي

للاستاذ محمد وهبي

دار العلم للملايين

صدر اليوم

القسم الرابع

من كتاب

رأس المال

كارل ماركس

ترجمة محمد عيتاني

منشورات

مكتبة المعارف

في بيروت

ص. ب ١٧٦١

الثمن ٣٠٠ ق . ل

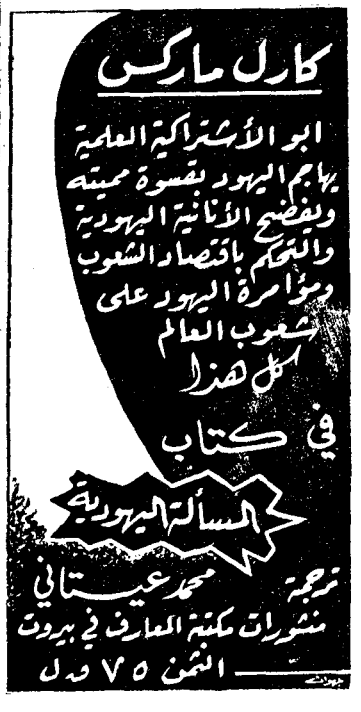

تتصور مبلغ السخط الذي يمتلىء به قلبي عندما افكر في الحالة المؤسفة التي آلت اليها اخلاقنا في الوقت الحاضر ! تصور ايها السيد : ان منازلة زوجة رجل آخر قد غدت اليوم من الشيوع بحيث لم تعد تختلف في شيء عن تدخين سيكار او قراءة كتاب يعودان الى الغير . واما تجارة الاسلحة النارية فقد اخذت تنقلص سنة بعد اخرى - ولكن هذا لا يعني ان الحياة العائلية قد غدت اكثر نقاء او ان مخالفة الوصية العاشرة صارت اقل حدوثاً - وانما يعني ان الازواج قد كيفوا انفسهم للمصير الجديد وصاروا يخشون المحاكم والاشغال الشاقة ويتقونها .

والتفت البائع حواليه في شيء من الحذر ثم همس :

- وعلى من يقع الذنب ؟ على الحكومة وحدها !

وبدأ سيجاييف يفكر من جديد: « ما الحكمة في الذهاب الى سخالين من اجل خنزير قذر؟ وفي الحق، لو ابعدت الى سيبريا فان زوجتي تجد نفسها حرة للزواج من جديد ، وخيانة زوجها الثاني ، وفي هذا نصر لها. وبناء عليه: زوجتي لن اقتلها ، وروحي لن ازهقها ، والعشيق لن اقضي عليه هو الآخر. يجب ان ابحث عن سبيل آخر للانتقام - انتقاماً اقرب الى الحكمة والتعقل واشد الماً في الوقت نفسه . سأعاملها بازدراء شديد وساتخذ ضدها اجراءات الطلاق . وبهذا يتسنى لي ان اكشف عن سلوكها الشائن امام العالم ، فيلحقها الخزي والعار الى الابد » .

وفي هذه الاثناء جلب البائع مجموعة اخرى من المسدسات ووضعها امام سيجاييف قائلا :

- اليك سيدي مجموعة اخرى . واود ان اوجه انتباهك الى التركيب الميكانيكي للقفل . انه تركيب خاص ينفرد به هذا الصنف من المسدسات .

ولكن سيجاييف ، بعد قراره النهائي ، لم يعد في حاجة الى مسدس وكل ما تمناه في تلك اللحظة هو ان يجد طريقة للخروج من المخزن. ولكن البائع ظل على حماسه السابق ولم يكف عن عرض اصناف اخرى من المسدسات .

واحس الزوج المطعون في شرفه بالرثاء للبائع والشفقة عليه ، لما كان يكابد من عناء في عرض مجموعات مختلفة من بضاعته ، دون ان يكف عن الابتسام والحديث وحك القدم واخيراً تمتم سيجاييف :

- حسناً ، سأمر عليك في وقت اخر او - او ارسل اليك من ينوب عني .

وحاول ان يتقي نظرات البائع المسكين ، ولكي يخفف الموقف المربك ، وجد من الضروري ان يشتري شيئاً . ولكن ماذا ؟ ادار ببصره نحو جدران المخزن آملاً ان يعثر على شيء رخيص الثمن ، فوقعت عينه على شبكة معلقة قرب الباب .

- هذه الشبكة - ما هذه الشبكة ؟

- انها تستعمل لصيد طيور السلوى .

- ما قيمتها ؟

- ثمانية روبلات ، سيدي .

- هاتها !

ودفع الزوج المطعون في شرفه ثمن الشبكة ، وتناولها في يده ، واسرع بالخروج من المخزن .

نقلها عن الانكليزية

البصرة **ادكار سركيس**

منشورات

دار النشر والتوزيع والتعهدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص.ب ٦١٢ - تلفون ١٣٦١

عمان — الاردن

صدر عنها

١ - عشيات وادي اليابس الثمن ٢٥٠ فلساً

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

٢ - هذه تونس المجاهدة الثمن ١٥٠ فلساً

عرض تاريخي لتطور الحركة الاستقلالية في تونس

بقلم عمر البنبلي التونسي

٣ - مع الناس الثمن ١٥٠ فلساً

مجموعة قصص قصيرة من وحي المأساة الفلسطينية

بقلم القصصي الاردني الكبير محمود سيف الدين الايراني

٤ - الحركة النقابية العمالية في الاردن

عرض دقيق لنشأة الحركة النقابية في فلسطين والاردن وتطورها كما يشتمل على نصوص التشاريع العمالية الاردنية

بقلم علي خريس وصلاح الصفدي - الثمن ١٢٠ فلساً

٥ - البرامكه في التاريخ الثمن ٢٠٠ فلس

تحليل تاريخي دقيق لنكبة البرامكة الدامية

بقلم الكاتب الاردني المعروف عبد الحليم عباس

٦ - كنت في مراكش الثمن ١٢٠ فلساً

مشاهدات وعرض لنضال الشعب المراكشي ضد المستعمرين

بقلم ماجد عنما

يصدر قريباً

١ - الحرب العالمية الثانية

سلسلة ذات ستة اجزاء مزودة بالرسوم والخرائط

٢ - جيرمينال

اروع قصة بروليتارية للقصصي الفرنسي العظيم اميل زولا

سلسلة ذات ستة اجزاء

ترجمة الاستاذ محمود سيف الدين الايراني